الفصل السادس

مراحل الاستيلاء على فلسطين

« إن تأثير « المسيحيين الصهاينة » على الساسة الغربيين هو الذي ساعد اليهودية الصهيونية الحديثة على تحقيق هدفها في « ولادة » إسرائيل »[1].

ويفسر لفظ « المسيحية الصهيونية » بـ (أنه الشعور بالتاريخ ، إنه الشعور بالشعر ، إنه الشعور بالأخلاقيات الذي اتسم به المسيحيون الصهيونيون والذي كان حافزهم من قبل قرن من الزمان للكتابة ، والتخطيط ، والتنظيم من أجل إحياء إسرائيل .. وهكذا فإن الذين سيستغربون ما يعتقدون أنه صداقة حديثة بين إسرائيل ومؤيديها من المسيحيين ، يعكسون جهل الأمرين معاً . إننا نعرف أفضل . نعرف الروابط الروحانية التي تشدنا بإحكام وثبات . « نعرف الشراكة التاريخية التي أدت دورها بشكل جيد لتحقيق الحلم الصهيوني »)[2]. – من خطاب بنيامين ناتنياهو – سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة – أمام المسيحيين الصهاينة ١٩٨٥/٢/٦ .

« إن كتابات المسيحيين الصهيونيين من الإنجليز والأمريكان ، أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين مثل لويد جورج أو آرثر بلفور ، وودرو ويلسون ، في مطلع هذا القرن . إن الكتاب المقدس ذكر هؤلاء الرجال .

إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة خيال هؤلاء الرجال ، الذين لعبوا دوراً رئيساً في إرساء القواعد السياسية والدولية لإحياء الدولة اليهودية »[3] – ناتنياهو .

«إن المسيحية الصهيونية لم تكن مجرد تيار من الأفكار . إن مخططات عملية وضعت فعلاً من أجل عودة اليهود . ففي عام ١٨٤٨ ساعد « وردر كريسون » – القنصل الأمريكي في القدس – على إقامة مستوطنة يهودية في « **وادي رقيم** » بدعم من جمعية مسيحية – يهودية مشتركة في انجلترا . كما تولى كلود كوتدور – مساعد اللورد كتشنر – إجراء مسح شامل في فلسطين مؤكداً « **أن باستطاعة اليهود إعادة إصلاحها لتسترجع مجدها الغابر** »[4] .

---

(١) ، (٢) البوءة والسياسة – ص ١٤١ – ١٤٢ .

(٣) ، (٤) المصدر السابق – ص ١٤٠ – ١٤١ .

وفي بريطانيا أعلن أوليفر كروميل بصفته راعي الكومنولث البريطاني – الذي أنشىء حديثاً – أن الوجود اليهودي في فلسطين هو الذي يمهد للمجيء الثاني للمسيح ، وكان ذلك في منتصف عام ١٦٠٠م[١].

وفي عام ١٨٣٩ حث اللورد الإنجليزي أنطوني أشلن كوبر* جميع اليهود على الهجرة إلى فلسطين وأعرب عن اهتمامه بالعنصر العبري[٢] وفي مساعيه لنقل اليهود إلى دولة يهودية بالكامل ، مارس اللورد الإنجليزي – لسابق ذكره – تأثيره على عمه ، اللورد بالمرستون ، وزير الخارجية لبريطاني ، لفتح قنصلية بريطانية في القدس .

« ومن خلال تعيين الإنجيلي المتفاني وليم يونج نائباً للقنصل في القدس عام ١٨٣٩ ، فإن وزير الخارجية البريطاني أعلن بصورة خاصة أن عليه « **حماية كل اليهود الذين يعيشون في فلسطين** » ، التي كانت في ذلك لوقت جزءاً من الامبراطورية العثمانية . وكان حينئذ يعيش في فلسطين كلها ٩٦٩٠ يهودي »[٣].

وفي عام ١٨٤٥ اقترح إدوارد بتفورد من مكتب المستعمرات في لندن ، « **إقامة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت حماية بريطانيا العظمى ، على أن ترفع منها الوصاية بمجرد أن يصبح اليهود قادرين على الاعتناء بأنفسهم** » . ثم قال – « **إن دولة يهودية ستضعنا في مركز القيادة في الشرق بحيث نتمكن من مراقبة عملية التوسع والسيطرة على أعدائنا والتصدي لهم عند الحاجة** »[٤].

وهو ما تحقق فعلاً بعد ذلك – حيث وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني ، عقب الاحتلال البريطاني لفلسطين عام ١٩١٨م .

على أن فكرة توطين اليهود في فلسطين أقدم من ذلك في أوربا ، حيث كان يعتزم نابليون بونابرت تنفيذ تلك الخطة لولا هزيمته أمام أسوار عكا ، ويرجع تأثير ذلك – من ناحية أخرى – إلى كون اليهود هم المخططون لقيام الثورة الفرنسية ورفع شعاراتها : « حرية – إخاء – مساواة » ، وذلك لهم المكانات التقليدية في أوربا ، والتي تعتبر معادية لليهود بحكم النشأة .

كما ساعد انتشار المحافل الماسونية في أوربا على تعلغل النفوذ اليهودي وتبني مخططاته .

---

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٤) النبوءة والسياسة ص ١٣٦ – ١٣٩ .

* هذا اللورد هو القائل بالنص : « إن فلسطين – بلا شعب – بحاجة لشعب بلا أرض » وقد استعمل هذه العبارة فيما بعد اليهود الصهاينة حيث رددوا : « أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض » – المصدر السابق .

كما لم ينس الغرب إن لهم مأرباً في بيت المقدس لم يقضوه ، فبيتوا للأمر ، وبيتوا له طويلاً ، ودبروا وتآمروا حتى استوى لهم الأمر في عام ١٩١٧م . أثناء الحرب العالمية الأولى ، التي هزمت فيها دولة الخلافة العثمانية حيث فلسطين من أملاكها ، واحتل الجيش البريطاني القدس تحت قيادة الجنرال « اللنبي » ، الذي صاح حين دخلها : « **الآن انتهت الحروب الصليبية** » ! وبعثوا إليها بطلائع اليهود تحت أعلام وعد بلفور ...

حيث صدر وعد من آرثر بلفور – وزير خارجية انجلترا ، إلى البارون اليهودي دي روتشيلد في ١٩١٧/١١/٢م :

« **إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وستبذل جهدها للتسهيل بتحقيق هذه الغاية** »[١]... وقد حدث ذلك في نفس الوقت الذي كانوا يقطعون فيه على أنفسهم وعد الخديعة والغدر « للشريف » حسين – حاكم الحجاز حينئذ ، نظير ثورته على الخلافة العثمانية ومعاونته للإنجليز – « **أن تعترف بريطانيا باستقلال البلاد العربية من مرسين حتى الخليج الفارسي شمالاً ، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقاً ، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوباً ، ومن البحر الأحمر والبحر المتوسط حتى سيناء غرباً** »[٢].

وقد سبق ذلك خطة « سايكس – بيكو » عام ١٩٠٦م لتقسيم البلاد العربية بين انجلترا وفرنسا ، حيث اتفق على جعل فلسطين ضمن غنائم انجلترا .

وفي عام ١٩٢٢ فرضت « عصبة الأمم » ، الانتداب البريطاني على فلسطين ، وذلك من أجل تحقيق هدف أساسي هو وعد بلفور السابق[٣] – وذلك مخطط وضع عام ١٨٤٥ – كما ذكرنا سابقاً – في اقتراح اللورد إدوارد بتفورد ، وعصبة الأمم تلك كانت صنيعة يهودية ، وكان أول عمل قامت به هو قيام السير إريك هرموند بتوجيه رسالة إلى حايم وايزمان أكد له فيها أن « حماية اليهود ستكون من أهم واجبات عصبة الأمم » – « **إن عصبة الأمم فكرة يهودية ، لقد خلقناها بعد كفاح دام ٢٥ سنة ..** »[٤].

وفي ظل الاحتلال البريطاني أخذت الهجرة اليهودية إلى فلسطين تتزايد وفق مخطط مرسوم ، حيث جاء في تقرير لجنة بريطانية برياسة « والترشو » عام ١٩٣٠ « أنه إذا

---

(١) ملف إسرائيل – رجاء جارودي – صحيفة الأهرام .

(٢) المسلمون واسترداد بيت المقدس – ص ٢٠ .

(٣) المصدر السابق – ص ٤٦ .

(٤) الزعيم الصهيوني ناحوم سكولوف – المؤتمر اليهودي بكارلسباد ١٩٢٢/٢/٢٧ – « النيويورك تايمز » – نقلاً عن المصدر السابق .

أجيب اليهود إلى طلبهم وسمح لهم بإدخال ٢٥ ألف مهاجر في السنة فإنهم سيصبحون أكثرية في عام ١٩٤٨ »[١].

خطة اغتصاب الأرض الفلسطينية :

تم ذلك وفق خطة منهجية لنزع الملكية ، موضوعة قبل قيام دولة « إسرائيل » بوقت طويل ، فقد كتب هرتزل في « يومياته » ١٢/٦/١٨٩٥ : « علينا التمهل في إتمام نزع الملكيات الخاصة في الأراضي العائدة إلينا ، سنحول تسهيل خروج السكان المحرومين من الموارد ، بإغرائهم بالعمل في الخارج مع منعهم من العمل داخل البلاد ، أما ملاك الأرض فسينضمون إلينا ، وأما إجراءات نزع الملكيات وإبعاد الفقراء ، فيجب إتمامها بكتمان وتأنٍ وحذر »[٢].

وتم إنشاء « الصندوق القومي اليهودي » – ١٩٠١م ، الذي يتميز عن غيره من وسائل الاستعمال باعتماده النص المبتكر التالي : « لا يجوز بيع ، أو تأجير الأرض التي يحوزها لغير اليهود »[٣].

ورغم الدعاية الصهيونية والإغراءات المادية ، ظلت الهجرة اليهودية إلى فلسطين ضعيفة جداً ، ففي نهاية القرن التاسع عشر ، كان هناك ٥٠ ألف يهودي بفلسطين ، وبعد عامين من صدور وعد بلفور ١٩١٧ لم يكن هناك سوى ٦٠ ألفاً (أي ٧٪ من مجموع سكان فلسطين) .

وخلال اثنى عشر عاماً .. أي بين ١٩٢٠ – دخل ١١٨٣٧٨ يهودي إلى فلسطين ، وهو ما دعا جاتوتنسكي – الإرهابي الصهيوني إلى إنشاء منظمة « بيتار » ١٩٢٣ ، وهي منظمة للشبيبة المسلحة كانت تحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين ، كذلك أنشأ ميليشيا « الهاجاناة » التي انبثق منها الجيش الإسرائيلي[٤].

ولتنشيط الهجرة افتعالاً تم اصطناع أحداث مناهضة للسامية ولليهود لتلفيق السيناريو المثير ، فالواقع أن دوافع الهجرة إلى فلسطين كانت ملفقة ومفتعلة منذ البداية »[٥].

وسنذكر بعض تلك الأمثلة التي اتبعتها الصهيونية لتفجير أعمال العنف ضد اليهود

---

(١) المسلمون واسترداد بيت المقدس – ص ٢٢ .
(٢) ، (٣) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٢ .
(٤) النبوءة والسياسة – ص ١٩٨٨ .
(٥) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٣ .

لإجبارهم على الرحيل إلى فلسطين :

١ – **اليهود العراقيين** : تم تكليف المخابرات اليهودية ١٩٥٠ باندلاع أعمال إرهابية وسط يهود بغداد ، لحملهم على الاقتناع بأنهم معرضون للأخطار إن هم اختاروا البقاء ، وقد أسفر هجومهم على كنيس هناك بالقنابل ، عن قتل ثلاثة أشخاص وجرح العشرات[١].

٢ – كان هرتزل على أتم المعرفة بأن « اللا سامية » ضرورية للصهيونية بغية حمل اليهود على الفرار إلى فلسطين ، لذا وجب المناداة « بقومية متجاوزة للوطن » تظهر اليهود كغرباء وسط الشعوب التي يعيشون بين ظهرانيها ، ومن ثم الاعتماد على حملات الاضطهاد لتنشيط الهجرة ، وهذا يفسر لَمْ يكن هرتزل ليخشى إطلاق الحرية لمناهضة السامية ، فضلاً عن تشجيعها ... دليل ذلك مما أرسله البارون يوهان فون شلومسكي – رئيس البرلمان النمساوي إلى هرتزل قائلاً :

– « إذا كانت مراميك وغايتك من وراء دعايتك هي تحريض اللا سامية ، فلسوف تصل إلى مبتغاك . فأنا على أتم اقتناع بتنامي اللا سامية مع دعاية كهذه وبأنك تقود اليهود إلى مجزرة »[٢].

٣ – وتحقيقاً لأهدافه ، لم يكن هرتزل يتردد في استخدام لهجة خاصة تناسب كلاً من مفاوضيه على حدة ، لإقناعه بما يمثله اليهود من مخاطر تستوجب تسهيل رحيلهم ، « **إنه من شأن حل الصهاينة للمشكلة اليهودية ، إبعاد خطر اندلاع ثورة تبدأ مع اليهود ، ولا أحد يعلم متى تنتهي** » – وفقاً لما قاله هرتزل لوزير خارجية ألمانيا فون بولو ، ولغليوم الثاني امبراطور ألمانيا ، ولقيصر روسيا نقولا الثاني ، ولوزير داخلية روسيا ؛ بليف ١٩٠٣م حيث أوصاه بالصهيونية كعلاج مضاد للثورة التي لابد أن تجتذب الشباب اليهودي ، ثم حصل منه على وعد « **بدعم صهيونية تعمل على تهجير يهود روسيا** »[٣] ، وكذلك كتب في يومياته (اعتباراً من ١٨٩٥) :

« سأقول للألمان دعونا نرحل !.. فنحن مختلفون عنكم . إنهم لا يدعوننا نندمج بالسكان ، وعلى أية حال ، فلسنا قادرين على مثل ذلك »[٤] .

وفي روسيا طلب بعض التشجيع على الهجرة ليهود روسيا ، فأجابه وزير مالية القيصر : « ولكن اليهود يتلقون كل التشجيع ، مثلاً ركلات من الأقدام !! »[٤].

---

(١) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام

(٢) ، (٣) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢١ .

(٤) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٧ .

شامير والتحالف مع الرايخ* :

٤ – واستمراراً لتلك الخطة السابقة ، كشف لنا المؤرخ الألماني كلاوس بولخن ، أثناء مراجعته لمحفوظات الرايخ الثالث السرية ، عن خطة تحالف اقترحتها « مجموعة شتيرن »[١] في ١١ يناير ١٩٤١ ، على وزير خارجية هتلر : مقترحة : « إجلاء الجماهير اليهودية عن أوربا ، كشرط أولي لحل لمشكلة اليهودية » . وذلك في دولة يهودية ذات حدود تاريخية ... وذلك وفقاً للبنود التالية :

(أ) من الممكن أن تكون هناك مصالح مشتركة بين إقامة نظام جديد في أوربا طبقاً للمفاهيم الألمانية ، وبين طموحات الشعب اليهودي الحقيقية كما تجسدها « حركة ليهي » .

(ب) التعاون بين ألمانيا جديدة وأمة عبرية متجددة سيكون ممكناً .

(جـ) إقامة دولة يهودية تاريخية على أساس قومي وحكم الحزب الواحد ، مرتبطة بمعاهدة مع الرايخ الألماني ، يمكن أن تساهم في تعزيز مركز ألمانيا في الشرق الأدنى . وتعاون « **الحركة الإسرائيلية من أجل الحرية (ليهي)** يسير في الاتجاه الذي اختطه مستشار الرايخ الألماني « هتلر » ، عندما أشار في خطابه الأخير إلى القبول بأي ترتيب أو تحالف في سبيل عزل انجلترا ودحرها .

٥ – الدعاية على نطاق واسع بـ « الهولوكوست » – أو حرق اليهود بيد الألمان ، ويجري التذرع بها لتبرير مشروعية قيام إسرائيل فوق أرض مسروقة من العرب !

وهي خرافة دللنا عليها من البند السابق : وحتى لو صح وجودها – إلى حد ما – فهي شأن من شئون التاريخ الأوربي الخالص ، وقد استخدمت للابتزاز الأوربي المالي والدعم السياسي والعسكري والمعنوي ، وينطبق ذلك أيضاً على حملات الاضطهاد الأوربي لليهود نتيجة لمؤامرتهم ودسائسهم ومحاولات الإفساد الأخلاقية والمالية .

٦ – وقد شجعت سلطات الاحتلال البريطاني في فلسطين الهجرة والسيطرة اليهودية وحينما ثار العرب الفلسطينيون ضد ذلك « الثورة العربية الكبرى – دامت ثلاث سنوات » قابلها الجيش البريطاني – مستعيناً بالميليشيات اليهودية المسلحة – بالبطش والقتل وسقط خلالها عدد كبير من الشهداء و لجرحى والخسائر المادية .

---

(١) ملف إسرائيل ــ رجاء جارودي ــ صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٨ .

* اسحق شامير ــ رئيس وزراء إسرائيل الحالي ، كان حتى أحد الموجهين الثلاثة لحركة « ليهي » ، المعروفة عادة باسم « مجموعة شتيرن » ــ وهذه المقترحات تبطل المزاعم الشائعة حول إبادة النازى لليهود بصورة جماعية ــ تلك التي دحضتها دراسات علمية تاريخية محايدة جادة .

٧ – عقد المؤتمر الصهيوني العالمي الأول في بال/بازل بسويسرا عام ١٨٩٧ ، حيث أعلن « **اليوم تم وضع الأساس للدولة اليهودية** » ، وخطط لقيامها بعد ٥٠ عاماً منذ ذلك التاريخ ثم إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية ، والوكالة اليهودية ، بالإضافة إلى الصندوق القومي اليهودي ، وصندوق إعادة التعمير ، وتلك جميعها تتلقى مساعدات وتبرعات من جميع أنحاء العالم ، يهوداً كانوا أم غير يهود لتدبير تمويل مشروعات الاستيطان والتهجير .

الاستيطان والاستبعاد :

٨ – حيث أرسل في عام ١٩١٠م واعظ مزيف ، هو الصهيوني « الاشتراكي » فرسفسكي/الملقب زوراً بالخاخام « يغني إيلي » ، مبشراً يهود اليمن بمجيء المسيح المخلص الذي سيقيم مملكة إسرائيل الثالثة – وتم الإتيان بالمهاجرين اليمنيين اليهود إلى إسرائيل في العملية المعروفة « **بالبساط السحري الطائر** » ، حيث كانوا ينشدون في الطائرات المقلة لهم « **داود ! داود !** يقصدون بن جوريون » ملك إسرائيل ! »[1].

٩ – لم يكن الشاغل الأساسي للزعماء الصهاينة هو مد العون « للاجئين » اليهود – أثناء الحرب العالمية الثانية – بل سوقهم إلى فلسطين ، حيث يشير تقرير المؤتمر اليهودي الأمريكي – ١٩٤٨/٥/٢ إلى « **وجوب إجبار هؤلاء الناس على الذهاب إلى فلسطين ، لذا يصبح من الضروري على الطائفة اليهودية أن تقلب سياستها ، فبدلاً من إحاطة المرحلين والمشردين بأحوال معيشية مريحة ، ينبغي تعكير صفوهم بقدر المستطاع ، حتى يمكن فيما بعد دعوة الهاجاناة « الجيش الإسرائيلي » إلى الضغط على اليهود ، لحملهم على الانخراط في صفوفه** .

١٠ – وخوفاً من توجه اليهود إلى الغرب ، ضغطت المنظمة الصهيونية العالمية على الحكومات الغربية ، لتحديد عدد اليهود الداخلين إليها ، حتى لا يتبقى لهم من ملاذ سوى التوجه إلى فلسطين .

١١ – استخدام « قوانين الطوارىء » – **المتوارثة من عصر الاحتلال البريطاني** – خاصة القانون ١٢٤ ، الذي يعطي الحق للحاكم العسكري في تعليق حرية الانتقال ، وضم الأراضي حيث يعلنها « مناطق ممنوعة » لدواعي « أمن » الدولة ، ثم اعتبارها من

---

(١) لاحظ التشابه بينهم وبين نقل يهود الحبشة « الفلاشا » – على مرحلتين ١٩٨٤ « عملية موسى » أيام نميري ، والثانية « عملية سليمان » – ١٩٩١ بمساعدة أمريكا وكذلك هجرة اليهود السوفييت بتواطؤ روسي – أمريكي وسط عجز وتهاون عربي مهين وخانع .

ثم أرضاً بوراً يحق إلحاقها بالأراضي اليهودية بعد اغتصابها من أصحابها الأصليين .

١٢ – صدور قرار تقسيم فلسطين ، الذي اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة[١] في ١٩٤٧/١١/٢٩ – حيث كان اليهود يشكلون آنذاك ٣٢٪ من السكان ويمتلكون ٦ر٥٪ من الأراضي ، وإذا بهذا القرار الدنيء يعطيهم الحق في ٥٦٪ من البلاد من أخصب الأراضي !!

وقد كانت الأمم الأمم المتحدة – كسابقتها عصبة الأمم – صنيعة غربية يهودية يتحكم الغرب في قراراتها ، دون مراعاة لأي حق من الحقوق يتعارض مع مخططاتهم ، وبذلك تكون هيئة الأمم المتحدة قد « **انتهكت شرعيتها بنفسها** »[٢] حينما حرمت العرب – الذين كانوا يشكلون آنئذ ثلثي السكان في فلسطين – من حق تقرير المصير .

١٣ – وأثناء الفترة الفاصلة بين قرار التقسيم الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ وبين النهاية الفعلية للانتداب البريطاني عى فلسطين في ١٩٤٨/٥/١٥ استولى الجيش الصهيوني على أراض أخرى عائدة للمنطقة المخصصة للعرب – وفق قرار التقسيم نفسه – مثل يافا وعكا .

١٤ – وبتواطؤ دنيء ومكشوف سارعت الدولتان العظميان الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي إلى الاعتراف فوراً بالدولة اللقيطة وتبعهما كل الدول الغربية ومعظم دول العالم ما عدا العالم العربي .

١٥ – ولتفريغ الأرض من سكانها الأصليين عمدت الصهيونية إلى ممارسة المذابح بين العرب بغية حملهم على الفرار والهروب من أرضهم – قبل وبعد قرار التقسيم – ومن أمثلة ذلك مذابح « دير ياسين » – ١٩٤٨/٤/٩ ، حيث أقدمت عصابة « الأرجون » بقيادة مناحم بيجن ، على قتل سكان القرية كلهم وكان عددهم ٢٥٤ نسمة ، بعد بقر بطون النساء بالحراب وقتل الأطفال والشيوخ أمام ذويهم وعمليات الاغتصاب لإشاعة الرعب في نفوس الآخرين ، وهو ما دعا وسيط الأمم المتحدة الكونت فولك برنادوت أن يذكر في تقريره للأمم المتحدة [**الوثيقة ٦٤٨/١ – ص ١٤**] **ما يلي :**

« **مما يصدم أبسط المبادىء الأخلاقية أن يمنع هؤلاء الضحايا الأبرياء للأزمة من العودة إلى موطنهم ، بينما يتدفق المهاجرون اليهود إلى فلسطين مهددين بالحلول محل اللاجئين العرب المقتلعين من جذورهم الممتدة إلى عدة أجيال في هذه الأرض** »[٣].

---

(١) من الناحية القانونية البسيطة ، يعتبر ذلك القرار مجرد توصية لا قرارا تنفيذياً ، حيث جرى التصويت عليه في الجمعية لعامة وليس في مجلس الأمن .

(٢) ، (٣) رجاء جارودي ــ ملف إسرائيل ــ صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/١٦ .

ويصف « ما يمارسه الصهاينة من سلب على أوسع نطاق ، ومن تخريب للقرى دون دواع عسكرية ظاهرة » – لذلك تم اغتيال الكونت برنادوت ومساعده الفرنسي في القدس ، ثاني يوم من إيداعه هذا التقرير في ١٩٤٨/٩/١٧ وسط تواطؤ دنيء من الغرب نفسه الذي ينتمي إليه الكونت .

١٦ ــ وحينما رفض العرب جميعاً قرار التقسيم الغاصب هذا ، ودخلت الجيوش العربية أرض فلسطين لمساعدة أهلها في الدفاع عن نفسهم ، وقعت الحرب العربية – الإسرائيلية الأولى ١٩٤٨ ، التي مُنِيَ فيها العرب بهزيمة نكراء لما بينهم من خلافات وفرقة ، وضعف وعدم استعدادات ، ثم نتيجة لتواطؤ الغرب والشرق وإمداده لليهود بالرجال والسلاح ، والضغط على عدة حكومات عربية لتمنع مقاتليها من الكفاح ، وبرزت خيانات ومؤامرات عديدة أدت إلى أنه أصبح بيد الصهاينة ٨٠٪ من أرض فلسطين ، وشرد مئات الألوف من أهلها ، حيث عاشوا غرباء يجري ترحيلهم من دولة لأخرى مفتقدين أدنى مقومات الوجود الإنساني وسط تغافل وتعامي الجميع عرب وغير عرب !

١٧ – ولم يكتف اليهود بذلك ؛ بل عمدوا إلى سن قوانين لاغتصاب الأرض ، وأنشيء جهاز لنزع ملكية الفلسطينيين ، واعتبرت أراضي الفلسطينيين الفارين من المذابح أملاك « غائبين » تؤول ملكيتها لليهود ، « وتم تدمير القرى العربية بمنازلها وأسوارها ، بل وبمدافنها وقبورها أيضاً » ، حيث تم ١٩٧٥ إحصاء قائمة بأسماء (٣٨٥) قرية عربية دمرت وسويت بالأرض بواسطة « البلدوزر » من أصل (٤٧٥) كانت موجودة عام ١٩٤٨[١].

ثم تم التوسع في غرس المستوطنات اليهودية وسط المدن والقرى العربية ، مع تسليح المستوطنين لتصبح الأرض المغتصبة بواسطة اليهود اليوم (١٩٨٣) تمثل ٩٣٪ من فلسطين .

١٨ – البحث الدائم عن حام ومعيل . ففي البداية توجه الصهاينة إلى انجلترا التي قدمت لهم ذلك . الآن توجهوا للاعتماد كلياً على الولايات المتحدة الأمريكية ، وأقاموا الحلف مع « اليمين المسيحي الجديد » ، الذي يبرر أي عمل عسكري أو إجرامي تقوم به إسرائيل »[٢].

ومن أبرز ممثلي هذا التيار ، المؤيدين لسياسة إسرائيل بكل ما يستطيعون ، الرئيسان

---

(١) ملف إسرائيل – صحيفة الأهرام ١٩٨٣/٣/٢٢ .

(٢) النبوءة والسياسة – ص ١٦٦ .

الأمريكيان : رونالد ريجان وجورج بوش[1].

١٩ – العدوان العسكري والتوسع : وهو مبدأ أساسي للدولة اليهودية يكفله لها القوى الكبرى في العالم من خلال المساعدة المالية والعسكرية بأحدث وأعتى الأسلحة وتزويدها بالمعارف العلمية والتكنولوجية المتقدمة ومساندتها سياسياً مما يشجعها على العدوان كما حدث في حرب الأيام الستة ٥/٦/١٩٦٧م ، حيث استولت على أراض عدة دول عربية : مصر (سيناء) ، سوريا (هضبة الجولان) ، والأردن (الضفة الغربية بما فيها بقية القدس) – وذلك وسط ترحيب العالم وتهليله وتواطئه .

ثم استمر ذلك ، وكان أبرز أمثلته الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ والوصول للعاصمة بيروت ومحاصرة القوات الفلسطينية لمدة ٩٠ يوماً ، ورغم البسالة والتضحيات لم تحرك ساكناً أية دولة من الدول العربية وكأن الأمر لا يعنيها ولا يهددها ، وها نحن الآن – ١٩٩٠م ، نرى اتهديدات بابتلاع الأردن ، ونسمع الصيحات بقرب قيام « إسرائيل الكبرى » ، فملاذا نحن فاعلون ؟!

٢٠ – على أن أهم سبب ساعد اليهود عى بلوغ ما بلغوه ، هو عجز النظم العربية ، وتهاونها ، وغفلتها ، وعدم استعدادها ، وفسادها وإفسادها ، وفرقتها وتناحرها ، وعدم شعورها بمدى الخطر الذي يتهددها جميعا ، فلا نلومن إلا أنفسنا وليصلح كل منا اعوجاجه ، ولنتبين جميعاً مدى الخطر المحدق بوجودنا ذاته فوق أرضنا هذه .

---

(١) النبوءة والسياسة – ص ٠٧ ، ١٩١ .